

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أُمُّ لَّا إِلَهَ

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

ما هي الحياة بالظبط؟

الجزء السابع

تأليف / هيا محمد عيد



الله اعلم
الله اعلم



ما هي الحياة بالضبط؟

هذا الجزء غير المادي
من الكائن الحي



● ما هي الحياة؟ ما هو الوعي؟ ما هو الضمير^(١)؟ أو السؤال الأكثر تحدياً، ما الذي يجعل شيئاً ما حياً، واعياً، ومدركاً ويملك ضميراً؟ إلى الآن العلم لم يتوصل إلى الإجابة على هذه التساؤلات.

● الحياة معجزة ولغز في الوقت ذاته، ولا يستطيع العلم مع كل إنجازاته أن يخترق أبعد من الخصائص والظواهر الواضحة الدالة على الحياة.

(١) الضمير هو ذلك الإحساس الأخلاقي الداخلي بكل ما هو صحيح أو خاطئ استودعه الله بداخل كل إنسان؛ ليميز الصواب من الخطأ والخير من الشر، ويدفعه نحو القيام بالتصرف الصحيح.



● الحياة ليست كياناً مادياً يمكن لمسه أو ملاحظته تحت المجهر، بل هي غير مرئية. كل ما يمكن رؤيته منها هو علامتها الخارجية ليس أكثر؛ فمجال العلوم يقتصر على الحقائق الطبيعية والفيزيائية، والعلم قادر فقط على تمييز وجود الحياة أو غيابها، ويمكنه فقط شرح العمليات البيولوجية (الحيوية) المتعلقة بالحياة، أو سرد خصائصها، أو وصف ظواهرها وآلياتها، ولكنه لا يستطيع تعريف الحياة أو شرح سبب بقاء شيء ما على قيد الحياة، أو كيفية منح الحياة للكائن الحي.



● العقل البشري هو العضو الأكثر تعقيدًا وتميزًا على كوكب الأرض. يزن دماغ الإنسان 1.5 كجم فقط ويحتوي على حوالي 86 مليار خلية عصبية. الإدراك، والحركة، والسلوك، والصفات الشخصية، والأفكار، والعواطف، والقرارات، ووظائف الجسم الحيوية كلها تنشأ في الدماغ. كيف يحقق الدماغ هذا؟ بعبارة أخرى: كيف يجعل الدماغ من الشخص إنسانًا؟ كيف يحدد من هو إنسان؟ هل تلك الأنشطة التي تشكل الحياة تصدر فقط عن العمليات الكيميائية والبيولوجية وإطلاق الخلايا العصبية في جميع مناطق الدماغ؟ هل هذا تفسير كافٍ؟



● وفقاً للقرآن الكريم، خالق الحياة وواهبها وممدها بأسباب البقاء هو الله عز وجل. أما عن حقيقة طاقة الحياة أو جوهر الحياة - ألا وهي الروح التي يحيا بها الجسد - فهي تقع بالكامل خارج نطاق المعرفة الإنسانية. هذا أمر يستحيل معرفته؛ شاء الله أن يكون كذلك، وأعلن أنه سيظل كذلك، سرّاً من أسراره التي استأثر سبحانه بعلمه، ولم يجعل للإنسان سبيلاً إلى معرفته، كما هو معلن بكل وضوح في القرآن الكريم:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء ١٧: ٨٥)



قَدْرَةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاعِ



﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

(يس ٣٦: ٨٢)

الله سبحانه هو المتفرد بالخلق الحقيقي؛ وهو:
الإيجاد من العدم، فإذا أراد إيجاد شيء؛ فإنما يقول
له: "كن"؛ فيكون ويوجد في الحال، على وفق ما أراد،
دون احتياج إلى وجود أسباب.



يذكر القرآن الكريم ستة أسماء وصفات أساسية لله تعالى بوصفه خالقاً، كلٌ منها يعكس جانباً مختلفاً ويعطي نظرة أعمق عن طلاقة القدرة الإلهية على الخلق وعملية الخلق المركبة؛ فهي تؤكد بوضوح قاطع لا لبس فيه ولا غموض أن كل تفاصيل عملية الخلق هي من تدبير وتنفيذ الله تعالى مباشرة، بشكل لا يترك مجالاً للصدفة أو تدخلاً أو معونة من أي أحد أو أي شيء. هذه الأسماء والصفات الإلهية الست هي:

01 المبدئ: هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً، من غير أصل أو آلة أو مادة سابقة الوجود، فقط بإرادته إيجاد الشيء، فيقول له "كن؛ فيكون.



02

الخالق: الذي خلق كل شيء في هذا الوجود مُقَدَّرًا؛ أي: مُحَكَّمًا مضبوطًا بمقاييس متقنة، على أحسن ما يتناسب مع كل مخلوق وما خُلق لأجله. قال الله تعالى: ﴿وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان ٢٥: ٢)

03

البارئ: هو المبدع، المخترع، المنشئ للأشياء من العدم إلى الوجود على غير مثال أو نموذج سابق.

04

المصور: هو الذي صور جميع الموجودات والمخلوقات، ورتبها؛ فأعطى لكل نوع منها شكلًا وتركيبًا خاصًا، وهيئة منفردة تميزه عن غيره، وتناسب وظيفته والغرض الذي خُلق من أجله.



05

الفاطر: الخالق المُبدع المخترع على غير مثال سابق، ولا نموذج يُحتذى، الذي أوجد الأشياء من العدم وأبدعها على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال.

06

البدیع: هو الذي أوجد الأشياء من لا شيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان، وهو الذي خلق كل خلقه بلا تماثل، بحيث لا يشبه مخلوقٌ مخلوقًا آخر تشابهًا تامًا، وهذا دليل على طلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى.



إلى أي جيل من البشر يُشكُّ في وجود الله تعالى

الله تعالى يتحدى البشرية
مجتمعةً على خلق ذبابة واحدة، أو
أبعد من ذلك، استردادهم شيئاً
سلبه الذباب منهم



الذبابة في نظر البشر، كائن ضعيف وحقير، ولكن من وجهة نظر الخالق، هي واحدة من إبداعاته الفذة التي تشكل علامة من علاماته ودلالة من دلالاته تضع تحديًا خالدًا للبشر على مر العصور، كما جاء في القرآن الكريم:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا
وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا
يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ.

(الحج ٢٢: ٧٣)



01 رؤية شاملة ٣٦٠ درجة؛

"الذبابة هي أعجوبة في الخلق؛ هذه الحشرة ترفرف أجنحتها ٥٠٠ مرة في الثانية الواحدة؛ لذلك فإن قدرتها على الطيران عظيمة. والمثير للدهشة أكثر في هذه الحشرة هي عيونها؛ فكل منها يحتوي على آلاف العدسات بالغة التعقيد، فالذبابة تمتلك عيوناً مركبة على جانبي رأسها، كل منها مقسم إلى ٤٠٠٠ جزء، لكل جزء عدسة تنقل الصورة من زاوية مختلفة قليلاً، فعندما تنظر الذبابة إلى زهرة، تظهر الصورة الكاملة لها بشكل منفرد في كل من عدساتها البالغ عددها ٨٠٠٠ عدسة. وعندما تصل هذه الصور (المنفردة) إلى الدماغ، فإنها تتجمع مع بعضها البعض مثل لعبة تركيب الصور المقطعة. نتيجة لذلك، تظهر صورة ذات أهمية كبيرة للذباب".

(كاثي ولارد (KATHY WOLLARD)، كيف أتى كوكب الأرض؟).



02 حذاء يتحدى الجابدية؛

تملك الذبابة أرجلاً مزوّدة بوسائد ناعمة ولزجة على كل قدم، تُسمّى بالإنجليزية **PULVILLI**، مغطاة بكثافة بشعيرات صغيرة. هذه الوسائد تمكّن الذبابة ليس فقط من تعليق نفسها رأساً على عقب، بل أيضاً من المشي بسهولة على الأسطح الملساء أو المستقيمة في وضع مقلوب. كل قدم مزوّدة كذلك بزوج من المخالب الكبيرة المضادة (لالتصاق) تساعد على تحرير قدمها (عند الطيران).



03 فيراري عالم الحشرات:

بالنسبة للعلماء فإن "ذبابة المنازل (HOUSEFLY) هي فيراري عالم الحشرات"؛ لقدرتها على تغيير مسارها في أقل من جزء من المائة من الثانية؛ أي أسرع من غمضة العين بـ ٥٠ مرة.

04 أسرع استجابة بصرية

الذبابة تمتلك أسرع استجابات بصرية في مملكة الحيوان كلها، ويمكنها تتبع الحركات أسرع من عين الإنسان بخمسة أضعاف؛ مما يجعل ضربها مهمة شبه مستحيلة.

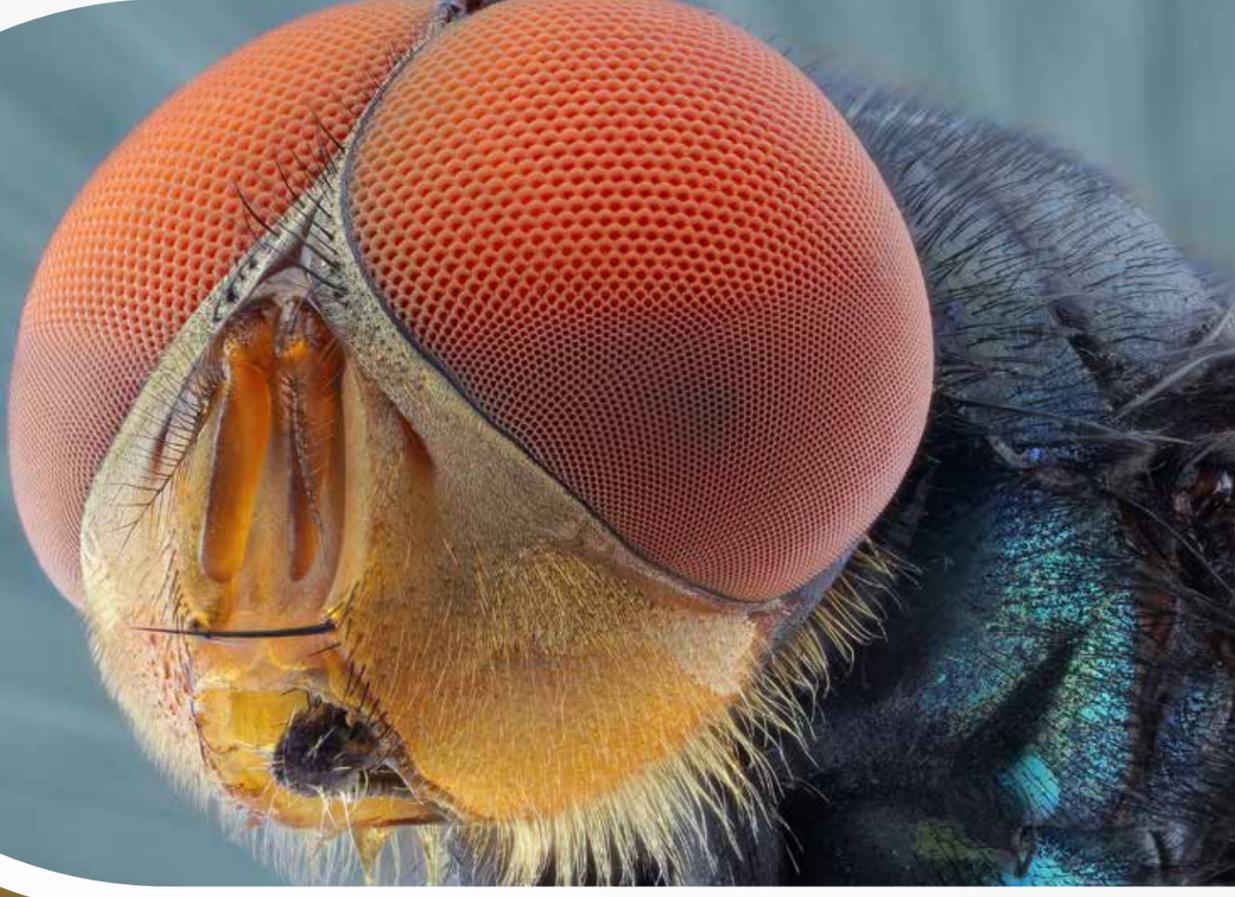


05 أي شيء يخطفه الذباب يتم تحويله، بعد لحظات، إلى شيء آخر؛

يتغذى الذباب على السوائل فقط، لكنه يستطيع تحويل الأطعمة الصلبة إلى مادة سائلة عن طريق البصق أو التقيؤ عليها؛ حيث تعمل الأحماض الموجودة في القيء على إذابة الطعام، حتى تتمكن الذبابة من امتصاصه. حتى أمهر العلماء وأكثرهم خبرة إذا عملوا معًا داخل أحدث المختبرات، لا يمكنهم إعادة المادة التي أذابتها الذبابة إلى حالتها الأصلية.



الذباب يواصل إثارة الدهشة



”

إن عقل الذبابة يقوم بحسابات شديدة التعقيد في وقت قصير جدًا؛ لتحديد أين يكمن الخطر، وبالضبط كيف تتخذ أسلوب الطيران مع الدوران المائل لأفضل هروب، أو القيام بحركة مختلفة إذا كان التهديد يأتي من أحد الجوانب، أو مباشرة من الأمام أو من الخلف

“



”

كيف يمكن لمثل هذا الدماغ الصغير توليد سلوكيات عديدة مذهشة؟ ذبابة حجم دماغها في حجم ذرة الملح تمتلك ذخيرة سلوكية تقريباً في مثل تعقيد حيوان أكبر منها بكثير مثل الفأر. من منظور هندسي، هذا إشكال مُثيرٌ للاهتمام للغاية.“

“

مايكل ديكينسون (MICHAEL DICKINSON)
أستاذ علم الأحياء بجامعة واشنطن.



”

خلايا عصبية تزن واحداً من الألف من الجرام معبأة في مساحة حجمها ملليمتر مكعب؛ هذا يلخص - إلى حد كبير - دماغ الذبابة، هذا على أي حال ما يظهر لنا على السطح. ومع ذلك الصغر، فهو عضو رائع. ففي أجزاء من الثانية، يترجم المعلومات البصرية إلى أوامر توجيهية؛ مما يُمكن الذبابة من أداء ألعاب بهلوانية جوية

“

ألكسندر بورست (ALEXANDER BORST)،
أخصائي علم الأعصاب.



”

هذا الذباب (أي ذباب الفاكهة) عادةً ما يرفرف بجناحيه نحو ٢٠٠ مرة في الثانية الواحدة، وفي كل ضربة من أي جناح، يمكنه إعادة توجيه جسمه لتوليد قوة بعيدًا عن الإشارة المنبه للخطر؛ ومن ثم يواصل التسارع.

“

فلوريان موجيريس
(FLORIAN MUIJRES)



ذبابة الفاكهة تتفوق على الطائرات المقاتلة



أظهرت البحوث قدرة الذباب
على تغيير مساره في الجو في
أقل من 1/100 من الثانية،
أي أسرع بخمسين مرة من
غمضة العين

”

الحشرات متنوعة تنوعاً مذهلاً فيما يتعلق بمورفولوجيا (شكل) الطيران وسلوكياته، والتي بدورها تمثل تحدياً حقيقياً للباحثين الذين يريدون فهم كيفية طيران الحشرات. وعلى وجه الخصوص، مناورات الطيران المثيرة للإعجاب التي يقوم بها الذباب؛ مثل الذباب الأزرق (BLOWFLIES)، وذباب المنزل (FRUIT FLIES)، والتي ألهمت العلماء لسنوات عديدة. فقدرة الذبابة على التسارع، والقيام بانعطافات ضيقة، والتفافات، وانحدرات؛ مما يسمح لهذا المخلوق بالهبوط على السقف بالمقلوب، لا تُضاهى مع أي كائن حي آخر، فضلاً عن أي طائفة من صنع الإنسان. الجميع يعلم مدى صعوبة قتل الذبابة باليد العارية؛ فالذبابة تمتلك قدرة رائعة على الإقلاع السريع والتحرك بدقة بعيداً عن أي تهديد يقترب منها

“

كيف تعمل عضلات القيادة في الحشرات،
أندرس هيدنستروم (ANDERS HEDENSTROM)،
عالم الأحياء بجامعة لوند.



﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ
يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

(الزمر ٣٩: ٢١)



الموت علامة ودلالة مثله مثل الحياة

الأرض وقد بُعثت فيها
الحياة بعد موتها





بِحَمْدِ اللَّهِ

www.
KNOWINGALLAH
.com

الله

أُمُّ لَآ إِلَهَ

الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تأليف/ هيا محمد عيد



www.
KNOWINGALLAH
.com